#### الثابت والمتغير في الأمن الإسرائيلي بين خاصيتي الخوف والعنف

**د. إياد أبو زنيط**

**باحث في مؤسسة "يبوس" للاستشارات والدراسات الإستراتيجية، رام الله**

يُعَدُ الأمن كمفهوم ظاهرة اجتماعية تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، وهو يعكس حالةً ذهنيةً ونفسيةً وعقليةً للفرد والشعب والجماعة والدولةِ بشكل عام ويُشكل مطلباً ضرورياً وملحاً لقيامها.[[1]](#footnote-2) وإسرائيل كدولة لم تخرج عن هذا السياق فالأمن في قائمة الأهداف الإستراتيجية الرئيسة لها، حيث تمّ النظر إلى الأمن على أنه الضامن الأول لوجود الدولة والحاضن لها.[[2]](#footnote-3) ولذلك أقامت إسرائيل مراكز أبحاثٍ عدة تعنى بالشأن الأمني ومؤتمراتٍ سنوية ودورية تُناقش أهم الأخطار المحدقة بها لوضع الخطط والاستراتيجيات اللازمة للمواجهة وكيفية التصدي لها، انطلاقاً من رؤيتها بأنّ الأمن الإسرائيلي لا بُد أن يُبنى على القوة والتفوق لتتمكن الدولة من البقاء.

تلعب المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية دوراً بارزاً في بناء الدولة وحفظ أمنها، فإسرائيل ونظراً لطبيعة وجودها، وهاجسها المتعلق بالأمن وضرورة منحه أهمية بارزة في الدولة، منحت المؤسسة الأمنية والعسكرية سلطة واسعة، ولطالما بقيت عصية على النقد أو توجيه اللوم لها**،** وتقوم المؤسسة الأمنية بدورٍ بارزٍ في صناعة القرار الإسرائيلي، لا سيما وأن بنية المجتمع وهيكلته عسكرية إلى حد كبير في إسرائيل، فضلاً عن تنامي الهواجس الأمنية التي تؤثر على القرارات الإستراتيجية التي يتم اتخاذها وتحدد مسارها المستقبلي. وتستمد الدوائر العسكرية قوتها في القرار الإسرائيلي من بوابة الضرب على الوتر الحساس المتمثل في زعم أن إسرائيل واحة الأمان في بحر الاضطراب والفوضى، ومن البديهي أن تنفيذ هذه المهمة يحتاج إلى منح الكوادر الأمنية الإسرائيلية نفوذًا واسعًا[[3]](#footnote-4).

**مشكلة البحث**

نظراً لأن إسرائيل دولة مصطنعة تقع في محيط يختلف عنها كلياً، فمن الطبيعي أن يحتل الأمن صدارة أولوياتها، مثلما من الطبيعي أن يتعرض هذا الأمن لمجموعة من التهديدات والتحديات التي تُقلقُ صناع القرار الإسرائيلي، ولكنَّ إسرائيل بنت تصوراً مختلفاً لأمنها وحاولت تصديره عالمياً، بحيث بات يُنظر لها على أنَّها الدولة التي يعني التعاون معها حصولاً على أحدث التكنولوجيا المتطورة، وضمانة للدفاع عن أمن الدول المتعاونة، خاصة أنَّها نجحت في إقناع عددٍ من الدول وعلى رأسها بعض الدول العربية بأهمية التحالف معها، وبكونها دولةً لا تُشكل خطراً على المحيط كما غيرها، وفي خضم هذا التوضيح تبرز المشكلة، فهل فعلاً إسرائيل ناجحة أمنياً كما تُصور نفسها، أم تُعاني مشاكل أمنيةٍ جمة تتعلق بثوابت ومتغيرات أمنها؟

##### المطلب الأول: الأمن الإسرائيلي بين الثابت والمتغير

الأمن بمفهومه الواسع أو الأمن القومي للدولة يخضع لتعريفات متعددة، حيث تتباين الرؤى والنظريات المعرفة له، فالبعض يحصره في المفهوم العسكري والآخر يُوسعه ليشمل نظرياتٍ تنموية واجتماعية. فضمن المفهوم التقليدي تعرف دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية الأمن القومي على أنّهُ: "قدرة الأمة في الدفاع عن أمنها من أي تهديدٍ خارجي"،[[4]](#footnote-5) ويتفق عدد من الباحثين في المجال الأمني مع هذا التعريف، **فهارولد كليم (Harold Clym) و ستانلي فولك (Stanley Volk)** يعتقدان أن الأمن لا يخرج عن كونه حمايةً للدولة باستخدام القوة العسكرية التي لا ينفك عنها.[[5]](#footnote-6) أما **حامد ربيع** وهو من أصحاب المدرسة الإستراتيجية المعاصرة، فيضيف بعداً آخر للأمن القومي ويرى أن السياسة بإمكانها درء الأخطار والتهديدات الخارجية على الدولة إلى جانب القوة العسكرية أو بدونها، وهو يرى أنّ الأمن مجموعة قواعد إذا ما احترمتها الدولة فإنها قد تضمن لنفسها وضعاً آمناً لا يكلفها تدخلاً عسكرياً إقليمياً أو دولياً لحماية نفسها.[[6]](#footnote-7)بينما يميل أصحاب المدرسة الاجتماعية إلى أنَّ الأمن من الممكن أن يتحقق من خلال تماسك المجتمع وقوته وثقافته بحيث يلعب العامل الاجتماعي دوراً بارزاً في تعزيز القوة، وفي هذا السياق يعتبر **لاسويل(Harold Laswell)** أنَّ الأمن ما هو إلاَ :" القيم العليا المتوقع الوصول إليها كوضعٍ حقيقي وقوةٍ محتملة تعزز التأثير والفاعلية للدولة وتحفظ أمنها"[[7]](#footnote-8) بينما يُضيف أصحاب المدرسة التنموية بعداً آخر للأمن، فيقرنوا الأمن الناجح بالتنمية الناجحة ويعتقدون أنّ الأمنَّ يتحققُ من خلال ذلك، **فروبرت مكنمارا (Robert Macnmara)** في هذا السياق يقول: "إذا كان الأمن يتضمنُ شيئاً فهو يتضمن القدر الأدنى من النظام والاستقرار، وإذا لم توجد تنمية داخلية [ولو] بالحد الأدنى منها فإنَّ الأمن يُصبح مستحيلاً، [...]، إنَّ الأمن هو التنمية".[[8]](#footnote-9) فأصحاب هذه المدرسة يرون في الأمن الداخلي والتنمية أساساً للأمن الخارجي.

 ومن هنا نلاحظ كيف اختلفت التعريفات بالنسبة للأمن القومي وتعددت، ولكن في المحصلة تُشير الدلالة العامة للأمن القومي، إلى مجموعة التدابير والاحتياطات، النظرية والعملية، الخاصة بحماية المجال الإقليمي لدولةٍ ما. على أنّ المجال الإقليمي لا يعني الرقعة الجغرافية من الأرض فقط، بل يشمل الثروات الاقتصادية والأيدلوجية السياسية الخاصة بنظام الحكم في تلك الدولة، والأهداف الوطنية الممثلة لقوميتها الوطنية والحضارية.[[9]](#footnote-10)

أمّا نظرية الأمن القومي فتدل ضمن مفهومها العام على الاحتياطات الواجب اتخاذها بغرض تكريس السيادة الوطنية للدولة على أراضيها بما يضمن تحقيق مصالحها الداخلية والخارجية المرتبطة ببنائها القومي والثقافي الخاص، وهي بذلك تتفرع إلى تفاصيل تكوينية سياسية في بنيتها الداخلية، فهي لا تشمل تعزيز القوة العسكرية فقط، بل تشمل أيضاً السياسة الخارجية والتقدير الاستراتيجي للواقع الجيوسياسي المحيط بالدولة المعنية، ومدى التناقض أو التقارب الأيديولوجي بينها وبين جاراتها المباشرة، ودراسة إمكانيات الدول ذات المصالح المتعارضة معها، أو إمكانيات الدول المعادية لها وقدراتها العسكرية والبشرية والاقتصادية والجيوسياسية، وتحديد نقاط القصور والتفوق لدى تلك البلدان لاتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهتها، أو تحديد حماية أمنية قومية إزاء الأخطار محتملة الظهور من قبل الأعداء المباشرين، أو توطيد صلات التقارب والتعاون مع البلدان الصديقة والحليفة للدولة المعنية من أجل الحصول على مساندة في حالات الصراع مع دولٍ أخرى.[[10]](#footnote-11)

والأمن الإسرائيلي يُعدُ خليطاً من تلك التعريفات ومزيجاً منها، وله مفهوم وخصائص وثوابت تجعل منه حالةً خاصة، نظراً لطبيعة إسرائيل ومكان وجودها، وقد مرَّ الأمن الإسرائيلي بمراحل مختلفة منذ نشأة الدولة، وتغيرت مرتكزاته بفعل المتغيرات الداخلية والخارجية المحيطة به، بينما بقيت خصائصهُ ومنطلقاته ثابتةً، ومن هنا نُحاول في هذا المطلب التعرف على طبيعة الأمن الإسرائيلي في**(أولاً)** في حين يتم تناول أبرز التحولات التي طرأت على تلك المفاهيم في **(ثانياً).**

###### أولاً: طبيعة الأمن الإسرائيلي

سَيتم تناول طبيعة الأمن الإسرائيلي من خلال التعرض إلى مفهومهِ في **(أ)،** ومن ثُمَّ تناول خصائصه في **(ب).**

1. مفهوم الأمن الإسرائيلي

في البداية لا بُد من الإشارة إلى أنَّ الأمن القومي الإسرائيلي يمتد في أساسه إلى نوعين من الجذور، أولهما قائمٌ على أساسٍ ديني توراتي، متمثلٌ في اعتبار قيام إسرائيل تنفيذاً لوعد الرب، والعودة إليها تقتضي العودة لأرض الميعاد، حيث تعتبر **جولدا مائير** أنَّ ذلك لوحده يعني أنّه لا داعي للسؤال عن الشرعية فكافة الوسائل متاحة لتحقيق ذلك الهدف وضمان أمنه.[[11]](#footnote-12) ومستندٌ إلى اعتبار اليهود شعب الله المختار، طبقاً لما جاء في التوراة حسب الزعم اليهودي، حيث قال الرب:" إنك يا إسرائيل شعب مقدس للرب إلهك، إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" (الكتاب المقدس، سفر التثنية، 6-8)،[[12]](#footnote-13) " أنا الرب إلهكم الذي ميزكم عن الشعوب؛ تكونون لي قديسين لأني قدوس، أنا الرب وقد ميزتكم عن الشعوب لتكونوا لي".[[13]](#footnote-14) أمّا النوع الآخر من الجذور والذي يستند له الأمن الإسرائيلي فهو تاريخيٌ مختزنٌ في الذاكرة الجمعية لليهود، وتنفذه العقلية السياسية الإسرائيلية ضد الفلسطينيين بشكل أكثر قسوة، وتأثيره نابعٌ من تفاصيل الحياة التي عاشها اليهود في أوروبا وتعرضوا لها، حيث ما تزال "الغيتوهات" ماثلةً بتأثيرها إلى اليوم في الفكر الإسرائيلي، وبالتالي فإنَّ ضمان أمن إسرائيل يعني عدم العودة إلى الشتات والتمزق.

وضمن الفهم السابق، فالأمن مرتبطٌ بالنظرة الإسرائيليةِ إلى الذات، ونظرة اليهود إلى غير اليهود، فالنظرة إلى الذات تعني ذلك الشعور النفسي الداخلي للإنسان اليهودي القادم من الخارج بحثاً عن تحقيق الذات الخائفة من موروث الماضي القديم، والساعية إلى ذلك في أجواءِ دولةٍ عسكريةٍ تعتمد على القوة في المقام الأول لاستمرارية وجودها، ولذا تكون نظرة اليهود مستغرقةً في البحث عن الأمن قبل كل شيء، مصحوبةً بالاستعلاء الحذر وعدم الثقة بالآخر انطلاقاً من دوافع دينية صرفة أو من دوافع تفرضها الحالة التي عاشها اليهودي في الخارج، وأخرى تفرضها طبيعة احتلال أرض الغير وإبادة شعبها وتهجيره، الأمر الذي يُذكر بالمعتدي النازي ويخلق تناقضاً صارخاً في العقلية الأمنية الإسرائيلية، فهي من جهة خائفة مما حل بها من ويلاتٍ على أيدي الأعداء وتستذكره ليل نهار، وفي الجهة الأخرى تتصرف بنفس الطريقة التي تعامل بها المعتدي معها مع شعبٍ آخر احتلت أرضه وشردته.

يأخذ الأمن القومي الإسرائيلي أكثر من تعريف ويصحبه أكثر من توضيح تبعاً للجهة المعرفة ووجهة نظره، فهناك من يُوسع مفهومه ومن يجعلُ منه أكثر ضيقاً، فالجنرال **يسرائيل تال**، يُعرفه على أنه:"ضمان وجود الأمة والدفاع عن مصالحها"،[[14]](#footnote-15) أمّا **يهوشفاط هاركابي** فيعتبر الأمن القومي الإسرائيلي مفهوماً فضفاضاً واسعاً، فهو يشمل الدفاع عن وجود الدولة واستقلالها، وكمالها الإقليمي، والدفاع عن حياة مواطنيها ونظام الحكم فيها، وعن أمنها الداخلي وأمنها اليومي، وعن أيديولوجيتها، وميزانها الديموغرافي، ومكانتها في العالم.[[15]](#footnote-16)

يُعتبر **ديفيد بن غوريون** أول من وضع أُسس الأمن الإسرائيلي ونظرية أمنه القومية، فقد أدرك الرجل منذ البداية ماذا يعني نشوء دولة مصطنعة على أرضٍ ليست لها، ولأهلها جذورٌ حضارية وتاريخية فيها ضاربةً منذ تاريخٍ قديم، فوصف الأمن القومي الإسرائيلي بأنَّه "الدفاعُ عن الوجود"، وعمد إلى وضعِ أساسٍ أوليٍ للأمن قائم على فكرة "الشعب المسلح" إدراكاً منه لحجم الأخطار المحدقة بالدولة حديثة النشوء من حيث تعداد سكانها الصغير مقارنة بالتعداد العربي الكبير الذي نشأت في وسطه، وقائمٌ كذلك على ضرورة نقل المعركة إلى أرض العدو، اعتقاداً من **بن غوريون** إلى أنَّ أي معركة قد تجري على "أرض إسرائيل" قد لا تمنحها الفرصة لإعادة ترتيب جيشها أو قوتها، نظراً لافتقادها العمق الملائم لذلك. وبذلك كانت نظرة "بن جوريون" للأمن بالدرجة الأولى نظرةً عسكرية مرتكزةً للقوة، منطلقةً من أنَّ حل مشكلة وجود إسرائيل في ظروف القلة العددية أمام كثرة عدد الخصوم لا بُد وأن تستند إلى القوة المصحوبة بالتفوق العسكري والتسليح الجيد وتبني سياسة هجوميةٍ لا دفاعية، لأنَّ الثانية معناها استنزاف إسرائيل وهو أمرٌ صعب التنفيذ. مع إدراكه لأنَّ تلك القوة ولضمان بقائها فمن المفترض أن يُصاحبها جهدٌ سياسيٌّ في الساحة الدولية، وفي هذا السياق يقول:[[16]](#footnote-17)

*"يعتمد دفاع إسرائيل بالدرجة الأولى على رفعة شأننا وعلو كعبنا في الحلبة الدولية. إن الشئون العسكرية والخارجية أمران متشابكان، لا يمكن لأيهما أن يكون العامل الحاسم بمفرده في البلاد، وذلك لسبب مهم هو أن استطاعتنا، أو عدم استطاعتنا، الحصول على الأسلحة الثقيلة المناسبة لتجهيز جيشنا، يعتمد على علاقاتنا الدولية، وهي دون روابط صداقة سياسية، تصبح الأداة الرئيسية للدفاع عن دولتنا الصغيرة، أي- جيشنا – أداة ضعيفة".*

وتعتبر مبادئ **بن غوريون** أولى مراحل النظرية الأمنية الإسرائيلية التي تبدلت وتحولت بعد ذلك تبعاً للظرف والمراحل التي مرت بها تكتيكياً، فمن الشعب المسلح والعمق الاستراتيجي عام 1948م إلى الضربة الاستباقية عام 1967م، ومروراً بالحصول على القوة النووية، وانتقالاً إلى المراجعة عام 1973م وضرورة الاحتفاظ بإنذار مبكر، ومواجهة الانتفاضة الأولى عام 1987م، وحرب الخليج الأولى عام 1991م والتي دفعت القيادة الإسرائيلية إلى التفكير بعمق في نظريتها الأمنية لا سيما وأنَّ الصواريخ قد تجاوزت العمق الاستراتيجي بمفهومه الواسع، وأدخلت مفهوماً جديداً في النظرية الأمنية طرحه **شمعون بيرز**، وهو ضرورة إقامة نظام إقليمي للمراقبة والرصد تُطوره إسرائيل،[[17]](#footnote-18) انتقالاً إلى الانتفاضة الثانية عام 2000م، وحرب لبنان عام 2006م وضرورة العمل على تطوير الجبهة الداخلية، وحروب غزة الأخيرة من العام 2009م وحتى 2014م، حيث تصدعت النظرية الأمنية الإسرائيلية وتكشفت خباياها وبرزت التساؤلات والتحقيقات حول مدى نجاعتها وقدرتها في حفظ الأمن ضمن وضع داخلي وإقليمي لن يتميز بالهدوء. ومع هذا التغير التكتيكي إلاّ أنَّ إسرائيل أبقت على ثوابتها التقليدية. ويمكننا أن نُعرف نظرية الأمن القومي الإسرائيلي بشكلٍ عام على أنها، المفاهيم والأدوات والوسائل، التي تنتهجها إسرائيل لضمان أمنها، أو هي مجموعة القواعد والمبادئ والأساليب، التي يتم في إطارها تحديد التهديدات التي تتعرض لها إسرائيل، طبقاً لأهميتها وطرق مواجهتها، مع الأخذ بعين الاعتبار الاستغلال الأمثل لمعطيات القوة الإسرائيلية، في مقابل تحجيم وإضعاف معطيات القوة العربية، والسيطرة على القوة "الإقليمية"، واحتلال مكانةٍ في الساحة العالمية.

1. نقاط الضعف في خصائص الأمن الإسرائيلي

 للأمن الإسرائيلي له خصائص تُميزه عن أمنِ الدول الأخرى، وتتداخل تلك الخصائص والصفات لتخلق لنا أمناً من نوع خاص، ولتفكيك مركبات هذا الأمن لا بُد لنا من الإحاطة بتلك الخصائص، لا سيما وأنَّ الهدف من هذه الدراسة تشريح العوامل والمتغيرات التي ساعدت إسرائيل على البقاء حتى اللحظة.

1. أمنٌ مرتبطٌ بالخوف

ينبع الأمن المرتبط بالخوف من بعدين أساسين، أولهما استحضار الماضي والترويج له كواقعٍ أليم عانى من اليهود على مدار قرون، وثانيها من المستقبل الذي فرضته إسرائيل على نفسها بقيامها في محيط مختلفٍ عنها قائمٌ على الكره لها. لذا عملت إسرائيل على استحضار كل مركبات الخوف التي من الممكن أن تسمح لها باستخدام كل الوسائل المتاحة لحماية أمنها بغض النظر عن عدوانيتها ومشروعيتها، فهي تدرك أنها لا تعيش إلا ضمن محيط محاذٍ وإقليميٍ ساخن، وواقع داخليٍ كذلك.

وبناءً على ذلك لا ينفك صناع القرار الإسرائيلي من التحذير ليل نهار من المخاطر المحدقة بدولتهم، أمنها، تطورها، وجودها، بقائها واستمراريتها، حتى بدت مفردات الخوف ملازمة للخطاب السياسي الإسرائيلي، فهي دولةٌ قامت على الخوف، ولا زالت تقوم عليه، وتبرعُ في صناعته، وتعزز في عقول أفرادها أنها دولةٌ تعيش وستظلُ تعيش على حافة الكارثة، فالدولة التي قامت على التواطؤ الدولي، وغير الضامنة لبقائه ترى في الخوف عنصراً مهماً لإدامة ذلك التواطؤ أكبر قدرٍ ممكنٍ من الزمن، لذا نرى قادتها لاهثين دوماً نحو توظيف اللاسامية والمحرقة كأخطارٍ ما زال يعاني من اليهود حتى اللحظة، وماكينتها الإعلامية ما زالت تقصف العالم بإحصائياتٍ عن أعداد القتلى اليهود جراء الممارسات اللاسامية، فالخوف هو الضد الأبدي الذي ستظل تصارعه، وينتج معه حيوية البقاء والتطور والتلاحم الداخلي، فإسرائيل تُدرك منذ البداية أنها غير قابلةٍ للحياة والبقاء والازدهار دون استمرار الترويج للخوف من الآخرين.[[18]](#footnote-19)

ومن هنا فالخوف في إسرائيل بات صانع السياسة، والسياسة بدورها تُعيدُ إنتاج الخوف لتحفظ أمنها، فالأدوار متبادلة، والهدف الأساسي إبقاء الجبهة الداخلية لإسرائيل في حالةٍ من التعاطف مع النظام بحيث لا يمكن مناقشة موضوع الأمن أو الخوض فيه فهو في سلم الأولويات، مثلما يجب إبقاء العالم وإشباعه بالخوف على إسرائيل وفنائها.

1. أمنٌ قائمٌ على العنف

يتخذ الأمن الإسرائيلي من العنف طريقة ووسيلة، للإبقاء على الهالة التي تحيطه بالقوة والعظمة، وهنا لا نُقلل من قدرة الآلة العسكرية الإسرائيلية ولا نُغفل مدى التقدم التقني والتطور التكنولوجي الذي وصلت له إسرائيل ولا نؤيد تضخيم الذات وتقزيم الطرف المقابل، لأنَّ ذلك يجلب مزيداً من الهزائم المبنية على سوء التخطيط، ولكننا نقصد أنّ أمنَّ إسرائيل المرتبط بالعنف والقوة المفرطة دائماً يُرجى من خلاله تخويف الآخر وبث الهزيمة قبل وقوعها، وإرباك حساباته.

يرجع العنف في الأمن الإسرائيلي إلى جذورٍ توراتيةٍ وتلمودية بحتة، فقد جاء في التوراة على لسان الرب:"إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان، فتطردون كل سكان الأرض من أمامكم، وتخربون جميع مرتفعاتهم، وإن لم تطردوا كل سكان الأرض من أمامكم، يكون الذين تستبقون منهم أشواكاً في أعينكم".[[19]](#footnote-20)وورد كذلك، "حرموا [اقتلوا] كل ما في المدينة من الرجل حتى المرأة، ومن الشاب وحتى الشيخ، حتى البقر والغنم والحمير فاقتلوهم بحد السيف".[[20]](#footnote-21) أمّا في سياق الاستعلاء والنظرة الدونية للغير فجاء في التوراة حسب الزعم :"وبنو الغريب يبنون أسوارك، وملوكهم يخدمونك".[[21]](#footnote-22)

أمّا في التلمود فقد كانت النصوص الداعية إلى العنف والاستعلاء، أكثر وضوحاً وصرامة، وشددت على وجوب الأخذ بكل الوسائل والأدوات اللازمة لتحقيق الأمن والسيادة لليهود مهما كان نوعها، حيث جاء فيه"أرواح اليهود تتميز عن باقي الأرواح لأنّ الأرواح غير اليهودية أرواحٌ شيطانية"، "اليهودي لا يخطئ إذا اعتدى على عرض غير اليهودية لأنها تُعتبر بهيمة"، "من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل من هو غير يهودي، لأن من يسفك دم غير اليهودي يُقرب قرباناً إلى يهوه".[[22]](#footnote-23)

وقد تناقلت الأدبيات الدينية التلمودية وغيرها عدداً من القصص الداعية إلى سفك الدماء والعنف حد الاشمئزاز، ومثل ذلك ما عُرف بالفطير المقدس، حيث تذكر المصادر التاريخية أنَّ عيد الفصح هو عيد ذكرى خلاص بني إسرائيل من فرعون وخروجهم من مصر، وقد أمروا بذبح قرابين لهذا العيد، أمّا شرائعهم الدينية في التناخ والتلمود فقد أمرتهم -حسب الزعم- بذبح الآدميين من غير اليهود **ومزج** دمائهم بالعجين الخاص بذلك العيد وحرق باقي الجسد لأن رب التوراة ينتعش لرائحة الشواء البشري.[[23]](#footnote-24)

وفي بروتوكولات حكماء صهيون تجلت كذلك الدعوة إلى تحقيق الدولة وأمنها بالعنف الصريح، فقد جاء في البروتوكول الأول:"يجبُ أن يُلاحظ أنَّ ذوي الطبائع الفاسدة من الناس أكثر عدداً من ذوي الطبائع النبيلة، وخير النتائج في حكم هذا العالم ما يُنتزع بالعنف والإرهاب لا بالمناقشات الأكاديمية".[[24]](#footnote-25)

وأمّا الحركات الصهيونية فقد رفعت شعاراً لا يقل عنصريةً وعنفاً وإرهاباً عن التوراة والتلمود، وغيرها، فَتَحتَ شعار "بالدم بالنار سقطت يهودا، بالدم بالنار ستعود يهودا"،[[25]](#footnote-26)مارست تلك الحركات أبشع صور العنف والإرهاب بحق الفلسطينيين لطردهم وتهجيرهم والتنكيل بهم.

وعلى مستوى صُناع القرار والسياسيين الإسرائيليين كان العنف حاضراً وبقوة في خطاباتهم وممارساتهم السياسية، ونقاء العرق اليهودي والاستعلاء كانت صفةً ملازمة للتحريض، **فمناحيم بيغن** يقول :"عندما تبنّت الإيديولوجيات الصهيونية المسلّمات اليهودية بكل ما فيها وجعلتها إحدى مرتكزاتها الأساسية، كانت قد كرّست نهج القوة سبيلها الأوحد، وجعلت أمر استخدام العنف أداتها الحتمية. فلكي تتحول المقولات الفلسفية والنظرية اليهودية إلى وقائع على الأرض، لا بد من استخدام أقصى قدرٍ من العنف والقسوة والبطش باعتبار أن قوة التقدّم في تاريخ العالم ليست للسلام بل للسيف".[[26]](#footnote-27)ويقول كذلك:"لقد قامت إسرائيل بالدم والنار وبالإكراه والتضحيات، ولم تكن لتقوم بغير ذلك، ولكننا لم ننته، يجب أن نُكمل حربنا".[[27]](#footnote-28) أمَّا **جابوتنسكي**فيقول:"هل رأيتم على مر الزمن شعباً يُعطي بلده بمحض إرادته؟ وعرب فلسطين كذلك لن يتخلوا عن سيادتهم دون استخدامنا العنف ضدهم".[[28]](#footnote-29)أمّا **ديفيد بن غوريون** فيقول: "إنَّ العالم المعاصر لا يُقدسُ شيئاً غير منطق القوة، بقوة السلاح فقط نحل مشاكلنا".[[29]](#footnote-30) وعلى مستوى التنفيذ فقد قتلت إسرائيل آلاف الفلسطينيين تحت حفظ أمن الدولة، مستخدمة وسائل وأساليب لا أقل من أن يُقال عنها إرهابٌ ممنهج. في هذا السياق تقول وزيرة التعليمالعالي السابقة **شلوميت ألوني**:" أصبحتإسرائيل الدولة الوحيدة في العالم المصرة على أن تبقى دولةً استعمارية، تغتصب حقوق وأراضي الأرض وتضطهدهم وتسومهم سوء العذاب".

 فإسرائيل في مفهومها للأمن استندت على مبادئ صهيونية منها "نكون أو لا نكون"، وعلى اعتبار أنها في تهديد مستمر من الدول المحيطة، وأن قضية الأمن هي المفتاح الرئيسي لجميع خطوطها السياسية ومنهج عمل الحكومات والقيادات الأمنية والعسكرية. وانطلقت إسرائيل في بناء نظرياتها الأمنية على العوامل الديمغرافية والاقتصادية والجيوسياسية. إن قواعد نظريات الأمن الإسرائيلي تعتبر في تطور دائم بناءً على إدراك القيادة العسكرية والأمنية الإسرائيلية، بأنه من الصعب المحافظة على نظريات ثابتة، لا سيما في ظل مفاهيم الأيديولوجية الصهيونية التي تتمحور حول التوسع والسيطرة. ومن هنا كان للأمن الإسرائيليخصائصه السابقة الذكر، وكذلك ثوابته ومرتكزاته التي سنتطرق لها في التالي.

###### ثانياً: الأمن الإسرائيلي واختلال الثوابت

قام الأمن الإسرائيلي حسب الواقع الجيوسياسي لإسرائيل وتطلعاتها الاستراتيجية على ركنين أساسيين تستند عليها كل العناصر اللاحقة وهما: المرونة من جانب، والتلاحم الفكري مع الواقع من جانبٍ آخر.[[30]](#footnote-31)ووفق هذا المنهج العام في ممارسة العناصر الواقعية للنظرية صاغت إسرائيلُ فكرة أمنها القومي منطلقةً من إدراكها لوضعها الجغرافي السياسي وكيانها القومي الموجود في داخل رقعةٍ إقليمية مهددةٍ في وجودها الكلي لتماسها الحدودي مع أعداء مباشرين تحتملهم إسرائيل.

لقد بنت إسرائيل أمنها على التقدير الدقيق والمتواصل لجوانب القوة أو الضعف لتلك البلدان، فهي تفترض نفسها دولةً عسكرية في حالة حربٍ مع أعدائها، على أن هذه المواجهة لا توضع باستمرار داخل عملية الحرب الفعلية، أو المواجهة العسكرية المستمرة، بل هي احتمال وارد يحدثُ في فتراتٍ غير محددة، وقد تكون مفاجئةً على الأكثر مقترنة بشروطِ دولةٍ ومحفزات إقليميةٍ مرتبطةٍ بها، لذلك انصب اهتمام إسرائيل الأمني على الناحية العسكرية قبل السياسية أو السياسية الخارجية.[[31]](#footnote-32)

أدركت إسرائيلُحجم اتساع الرقعة الجغرافية لأعدائها وتوفقهم البشري والعددي، وصغر حجمها وقلة مواردها البشرية، فكانت مقتنعةً تمام الاقتناع أنْ ليس باستطاعتها خسارة حربٍ واحدة، فأي خسارةتعنيانتهاءَ وجودها، بينما قد يتعرض أعدائها لحروب كثيرة ولا يؤثر ذلك على وجودهم، لذا يعتبر الكاتب **دووف بن مائير**أحد الباحثين في الأمن الإسرائيلي، أنَّ إسرائيل يجب أن تبقى ثكنة عسكرية لتفادي تلك الخسارة ولا بد أن يقوم أمنها على مجموعة ثوابت لا يُستغنى عنها.[[32]](#footnote-33)

لذا سنحاول في النقاط التالية التطرق لأبرز ثوابت ومرتكزات الأمن القومي الإسرائيلي التي قام عليها نظرياً، أو كرستها إسرائيلمن خلال حروبها عملياً، ومدى أهميتها والنظرة لها. وكيف استطاعت إسرائيل تحقيق تفوقٍ على خصومها من خلال تبنيها واعتمادها لتلك الثوابت وعقد مقارنةٍ لإدراك التغير الحاصل فيها، بأخذ عاملٍ واحد مؤثرٍ في تلك الثوابت مُتمثلٍ في المقاومة العربية والفلسطينية (اللا دولتية)، فمنذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000م، والذي استمر احتلاله قرابة 22 عاماً، بدأ المشهد يتغير، وبدأت صورة إسرائيل الآمنة المطمئنة تهتز، وتعززت شكوكُ إسرائيل بالأمن بعد الحرب التي خاضتها على جنوب لبنان عام 2006م، ولم تستطع تحقيق النتائج المرجوة منها، بينما خرج هدفها (حزب الله) سليماً معافاً من تلك الحرب.[[33]](#footnote-34)

وزاد من تلك الشكوك ثلاثةُ حروبٍ شنتها إسرائيل على بقعة جغرافية صغيرةٍ كقطاع غزة في أعوامٍ متقاربة 2008م،2012م،2014م، ولم تستطع فيها كذلك تحقيق أهدافها المرجوة، سوى تضييقالخناق على السكان المدنيين، وسبقها انسحابٌ أحادي الجانب من قطاع غزة عام 2005م، فيما عُرِف بخطة فك الارتباط الأحادية، مما أنبأ إسرائيل بأن حروبها الجديدة لم تعد نزهة كسابقتها، وتأثيراتها ستفوق أهدافها، ومن هنا سنحاول تقسيم المحور للحديث عن الثوابت التي طرأ عليها تغيرٌ أثرَّ سلبياً على إسرائيل في **(أ)،** وثوابت طرأ عليها تغيرٌ إيجابي واستطاعت إسرائيل المحافظة عليها في **(ب).**

1. ثوابت تغيرت سلبياً

تغيرت مجموعة ثوابت في منظومة الأمن الإسرائيلية" سلبياً منذ نشأة إسرائيل وحتى الآن، ففي الوقت الذي كانت تلك الثوابت ذات قدرةٍ تأثير عالية في مرحلةٍ ما، أصبحت أقلَّ تأثيراً، مما يعني التأثير في الأمن الإسرائيلي بشكلٍ عام.

1. انحسار القدرة على شن الحروب الخاطفة والضربات الاستباقية

لم يكن ظهور مفهوم الضربة الاستباقية أمراً جديداً في السياسة الدولية، بل يرجعه البعض إلى ما قبل منتصف القرن الماضي، مشيرين إلى الهجوم الياباني على ميناء "بيرل هاربر" الأميركي عام 1941م، والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956م. ويعرف أهل السياسة "الضربة الاستباقية" بأنها "التحول من الرد على هجوم فعلي إلى المبادرة بالهجوم لمنع هجوم محتمل، خاصة إذا تمكنت أجهزة الدولة من اكتشاف نوايا مبكرة بالهجوم لدى الخصم بغض النظر عن مظاهر هذه النوايا.[[34]](#footnote-35) كما ويعرفها صموئيل هنتغتون**(Samuel Huntington)**بأنها عمل عسكري تقوم به دولةٌ واحدة ضد أخرى بهدف منع حدوثِ تغييرٍ في ميزان القوى بين الدولتين، مما يؤدي إلى التقليل من الأمن العسكري للدولة الأولى.[[35]](#footnote-36)

ما يمكن استنتاجه من الحرب الوقائية من ناحية الهجوم، هو أنها لا تعني الرد على هجـوم الخصم لتصبح بذلك استخداما للقوة كأداة دفاعية ضد الهجوم الموجه إليها، أو دفعا للتهديـد الـذي تستشعره لمصالحها، وإنما الافتراض بالخطر كباعث للجوء للحرب، ويعرفها الباحث **ميشال نوفـاك (Michel Novak)**بأنَّها:"ذلك الهجوم الأحادي الجانب الذي يقضي على تأثير إمكانية هجـوم الخصـم المحتمل في المستقبل، بمعنى أن القوة العسكرية تستخدم ضد بلد لمنع تهديد يمكـن أن يطرحه في المستقبل، والذي يثير مخاوف البلد المهاجم، ليغدو السبب الجوهري لهذه الحرب ليس في التهديد الحاضر من قبل الخصم، وإنّمـا الافتـراض بنوايـاهالممكنة مستقبلاً"[[36]](#footnote-37)

يتضح إذاً الفارق الذي يفصل بين ما هو استباقي ووقائي، هو عنصـر الوقت، ففي الحرب الإستباقية، يكون عامل الوقت قصيرا جدا في التحضير لخوض هـذه الحرب، حيث أن التحضير يبدأ بعد أن يكون قد تأكد أن الخصم في طريقه إلى الانتهاء من تجهيـز قوته استعدادا للحرب، أما الحرب الوقائية، فإنها لا تتم بمثل هذه السرعة الخاطفة، وإنما يكون شنهاتحت الظروف وفي الوقت الذي يعتقد أنه يوفر أفضل الفرص للبدء بهذه الحرب.[[37]](#footnote-38)

إسرائيلُ اعتمدت هذا الحرب الوقائية والاستباقية في سياستها الأمنية، وجعلت منها نقطة ارتكاز مهمة استطاعت من خلالها تحقيق عدة إنجازاتٍ على المستوى الأمني والعسكري لا سيما في حروبها مع خصومها من العرب سواء البعيد منهم أو القريب،[[38]](#footnote-39) وكمثال على ذلك، فقد هاجمت مصر عام 1967م منهكة قواها العسكرية ومدمرة للكثير من عتادها العسكري على الأرض قبل أن تتحرك، مما أكسبها ميزات عدة في تلك الحرب قادت إلى حدوث النكسة وانتصار إسرائيل على عدد من الجيوش العربية واحتلالها العديد من الأراضي.[[39]](#footnote-40) وفي عام 1981م هاجمت إسرائيل المفاعل النووي العراقي لمنع العراق حينها منامتلاك التكنولوجيا النووية التي من قد تقلب موازين القوى مع إسرائيل.[[40]](#footnote-41) وفي العام 2007م قامت إسرائيل كذلك بتوجيه ضربة استباقية وقائية خاطفة للمفاعل النووي السوري في دير الزور السورية، والتي قالت إسرائيلُ حينها أنه كان على بعد أسبوعين من العمل، محتفظة بذلك لنفسها بالقوة النووية في المنطقة، ومانعة لسوريا من تحقيق قوة ردع توازي القوة الإسرائيلية.[[41]](#footnote-42) كما ولوحت إسرائيل مراراً وتكراراً بضرب إيران إذا ما استمرت في تطوير برنامجها النووي، وهو الأمر الذي لم تنفذه إلى الآن و لربما الاتفاق النووي بين إيران والدول الكبرى هو ما هدأ من روع إسرائيلعلى الرغم من التصريحات التي تصدر بين الحين والآخر بضرورة التصدي الإسرائيلي لإيران ومنعها من امتلاك أي سلاحٍ نووي مستقبلاً.[[42]](#footnote-43) بالإضافة إلى أنّ إسرائيل استخدمت كذلك الضربات الاستباقية في عدوانها وحروبها على غزة وحزب الله اللبناني، حيث كانت دائماً هي الطرف المبادر بالعدوان. وفي السنوات الأخيرة قامت إسرائيلُ بقصف العديد من المواقع العسكرية السورية بحجة تشكيلها خطراً عليها لتدهور الوضع الأمني في سوريا.[[43]](#footnote-44)

أثبتت الحروب الأخيرة التي خاضتها إسرائيل فقدانها لتميزها بشن الحروب الخاطفة، وسرعة إنهائها، وتأثير ضرباتها الاستباقية على سير الحرب والمعركة، فقد أجبرت المقاومة الفلسطينية -في غزة مثلاً- إسرائيل على خوض حروب استنزاف طويلة لا ترغـب بهـا، مما أنهك قواها وأضعف قدرتها على حسم المعارك العسكرية بسرعة، وخلخلة الإستراتيجيات التي استخدمتها سابقاً، في حروبها المتعددة التي خاضتها.[[44]](#footnote-45)وقد اعتبر الكثير من جنرالات الجيش الإسرائيلي أنه في حال لم يتم حسم المواجهـة مـع حركات المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، فإن المشروع الصهيوني سيصبح في خطر كبير، على اعتبار أنَّ قدرة المستوطنين الذين يقطنون في محيط القطاع على الصمود ستؤول إلى الصفر، وقـد أوجـز الجنرال **دان هارئيل** نائب رئيس هيئة أركان الجيش الإسرائيلي عندما قال: "إن مواصلة إطلاق الصواريخ من قطاع غزة على المستوطنات المحيطة يعني أن تصبح الحياة فيها مستحيلة، وفـي حال خسرت إسرائيل أياً من مدنها ومستوطناتها فإن هذا يعني ضربة قاصمة للفكرة الصهيونية من أساسها".[[45]](#footnote-46)

1. تآكل قوة الردع

تُشكل قوة الردع أحد مرتكزات الأمن الإسرائيلي وفي هذا السياق يقول الجنرال **يسرائيل تال**:"إنّ العقيدة الأمنية الإسرائيلية نصت على أن يحتفظ جيش الدفاع الإسرائيلي بالقوة على الردع، وإذا لم يكن الردع كافياً فعليه أن يتمكن من الحسم، فالردع والحسم وجهان لعملةٍ واحدة".[[46]](#footnote-47) فإسرائيلُ تعتمد وجهة النظر القائلة بانَ عليها، أن تطور من قواتها وقدراتها باستمرار لضمان الحفاظ على مستوىً عالٍ من قوة الردع، يحول دون قيام أي دولةٍ عدوة من شن الحرب على إسرائيل، دون أن تُدرك أنها ستعود خاسرة منهكة القوى، أكثر من وقت بدء الحرب.[[47]](#footnote-48)

تعددت أساليب الردع الإسرائيلي ووسائله، فقد كان الردع العسكري جزءًا أساسيّاً من الرؤية الأمنية كما وضع أساساتها **ديفيد بن غوريون**، أول رئيس للحكومة ووزير للدفاع، وارتأت إسرائيل بفعل طبيعة الظروف الأمنية المحيطة بها، أن تمتلك أكبر قوة ممكنة من أجل ردع خصومها، ومنعهم من مهاجمتها أو من تغيير الوضع القائم[[48]](#footnote-49).وقد كان الحسم العسكري جزءًا أساسيًّا من السياسة الأمنية الإسرائيلية، فلم توفر إسرائيل جهدًا في حسمها أيًّا من المعارك التي خاضتها. واعتمد الردع الإسرائيلي على مكونين أساسيين، هما: القدرة العسكرية للجيش الإسرائيلي وإعداده بشكل جيد، والجاهزية الإسرائيلية لتفعيلها وردع الخصوم. من جهة أخرى، يمكن تقسيم أنواع الردع الإسرائيلي إلى أربعة على النحو الآتي:[[49]](#footnote-50)

* الردع الجارف، وهو التهديد باستخدام قوة جارفة لمنع العدو من اتخاذ أي خطوات من شأنها تغيير الوضع القائم، أو القيام بأي ردٍّ من قبل الدول المحتملة كأعداء على الأعمال التي تقوم بها إسرائيل، كالتسلل إلى إسرائيل، والقيام بعمليات .
* الردع المحدَّد، وهو يهدف إلى منع الخصم من التخطيط لإجراءات بهدف تغيير الوضع القائم. والردع المحدَّد لا يشمل الخروج إلى حرب، وإنما يُنفَّذ عن طريق وضع خطوط حمراء، يكلِّف المساس بها ثمنًا باهظًا كردٍّ عسكري.
* الردع الاستراتيجي، وهو يعني منع الخصم من القيام بأي عمل يمثّل تهديدًا وجوديًّا على إسرائيل، مثل الحرب الشاملة، وذلك من خلال إقناعه أن نتائج الحرب وثمنها سيكون قاسيًا. ووظيفة الردع هنا منع المهاجم من تحقيق أهدافه من خلال تفعيل القوة التقليدية. والجدير بالذكر هنا أنَّ إسرائيل تحافظ على سياسة الغموض النووي، كجزء من الردع الشامل.
* الردع المتراكم، هي سياسة طويلة الأمد، وهي معدة لإقناع أعداء إسرائيل على أنَّ إنهاء الصراع عن طريق القضاء على "دولة إسرائيل" هو أمر غير ممكن.

استطاعت إسرائيلُ الحفاظ على مستوى جيد من قوة الردع لا سيما في ستينات القرن المنصرم، فتمكنت من مواجهة عددٍ من الدول العربية في حرب عام 1967م، بل ومن إلحاق الهزيمة بها، وبقيت إسرائيلتحتفظ بقوة ردع متراكمة حتى العام 1973م حينما دخلت في حربها مع مصر، حيث تم إلحاقُ هزةٍ كبرى بقوة ردعها، لتمكن القوات المصرية من اقتحام الخطوط الدفاعية لها، وعدم قدرة إسرائيل على اكتشاف مخططات الجيش المصري الهادفة لشن الحرب إلاّ وقت بدايتها، وقد اعتبر كثير من الخبراء الإسرائيليين أن تلك الحرب كانت النقطة الأولى في بداية تصدع نظرية الردع الإسرائيلي.[[50]](#footnote-51)

سعت إسرائيل بعد ذلك بسنوات إلى التأكيد مجدداً على فاعلية وكفاءة قوة الدرع التي تمتلكها، خاصة بعد نجاح المقاومة الفلسطينية في تحقيق اختراقاتٍ عدةٍ للأمن الإسرائيلي وتنفيذ عملياتٍ عدة، ففي عام 1982م قامت بشن حربٍ على لبنان، بهدف القضاء على المقاومة الفلسطينية، وعملياً قد تكون نجحت إسرائيل في إبعاد المقاومة الفلسطينية عن حدودها المحاذية، ولكنها لم تستطع القضاء عليها، ولكن تلك الحرب أثبتت مرةً أخرى أنّ إسرائيل ما زالت تمتلك قوة ردع رغم الهزات التي تعرضت لها.[[51]](#footnote-52) ومع ذلك لم يتحقق ما أرادت له إسرائيل أن يكون فما هي إلاّ سنوات قليلة واندلعت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987م، ولم تستطع إسرائيل إيقافها أو منع حدوثها، مؤكدةً على أنَّ قوة الردع الإسرائيلية مسألةٌ تحتاج إلى نقاش، فقد أيقنت إسرائيل أنّ الحلول العسكرية لم تعد القوة الأولى في تحقيق الانتصارات، فما هي إلّا سنوات أُخر وانسحبت إسرائيل من الجنوب اللبناني بعد استنزاف طويل من المقاومة اللبنانية.

ومع بداية القرن الحالي زادت قوة الردع الإسرائيلي تآكلاً وتصدعاً، فقد شنت إسرائيل منذ عام 2006م أربع حروب ضد فصائل المقاومة، الأولى كانت عام 2006م ضد حزب الله اللبناني، والثانية والثالثة والرابعة كانت ضد فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة في أعوام 2008م، 2012م، 2014م،على التوالي. و مثلت تلك الحروب اختباراً جديداً لإسرائيل، التي اعتادت خلال حروبها ومواجهاتها السابقة على خوضها في مواجهة جيوش منظمة، وليس تنظيمات وحركاتِ مقاومة. فلم تستطع إسرائيل حسم أيٍ من المعارك مع تلك التنظيمات لصالحها، رغم استخدامها للعنف المفرط.[[52]](#footnote-53)

1. تراجع القدرة على نقل المعركة إلى أرض العدو

قال **ديفيد بن غوريون** في مراتٍ عديدة منذ انتهاء حرب 1948م: "إذا هاجمونا وفرضوا علينا حرباً جديدة، لن نتبع إستراتيجيةً دفاعية، بل سننتقل إلى مهاجمة العدو، وبقدر الإمكان على أرض العدو، [...]، لا ننوي إدارةَ حربٍ دفاعية ثابتةٍ، يجب ألّا نكتفي بخط الدفاع فقط، سنحارب خارج أرض إسرائيل، يجب إبادة قوة العدو على الأرض".[[53]](#footnote-54) ونقل المعركة إلى أرض العدو كأحد ثوابتِ الأمن الإسرائيلي من حيث المبدأ النظري الفعلي الذي يرتكز عليه الفكر العسكري الإسرائيلي يتمثل في ضرورة إدارة الحرب منذ البداية على أرض الخصم أو العدو أو على الأقل نقلها إلى أرضه بأسرع وقتٍ ممكنٍ بعد بدايتها،[[54]](#footnote-55) وهذه الضرورة تنبع من عدة اعتبارات أهمها قوة الردع التي سبق ذكرها، والاعتبارات الأخرى كصغر المساحة الجغرافية بالنسبة لإسرائيل، وسعيها الدائم للتوسع فقد تسعى للاستيلاء على أراضٍ جديدة لتوسيع حدودها أو تعديلها أو تأمين أراضيها أو تحسين وضعها التساومي.[[55]](#footnote-56)

ونظراً لتعدد اعتبارات تبني مبدأ نقل المعركة لأرض العدو، يُعد من ركائز الفكر والعمل الأمني والعسكري التي طبقت عملياً في كل حربٍ "إسرائيلية"، بل وفي كل استخدام إسرائيلي للأداة العسكرية دون مستوى الحرب. لقد كان التمسك بهذا المبدأ كاملاً لدرجة أنّه كان رداً آلياً منذ اللحظات الأولى لحرب أكتوبر 1973م، حتى قبل أنْ تنشأ الظروف الحربية المطلوبة لتنفيذ الهجوم، رغم ما توافر لإسرائيل من عمقٍ استراتيجي على الجبهة المصرية في ذلك الوقت. وبعد مرور عقودٍ من تصريحات **بن غوريون** السابق ذكرها، يقول **إسحق رابين** في نفس الخصوص: "أنه في حالة كون الردع الإسرائيلي غيرَ كافٍ سيكون علينا أن ننقل الحرب إلى أرض العدو".[[56]](#footnote-57) وهذا يدلُ على تأصل المبدأ في الفكر الأمني الإسرائيلي.

وحديثاً ما زالت إسرائيل متبعة لنفس الأسلوب محاولةً تجنب أي معركة أو مناوشةٍ تحدث على أرضها ويظهر هذا واضحاً من خلال عدوانها على لبنان وقطاع غزة أكثر مرة، حيث سعت دائماً لإبقاء المعارك بعيدة عن أراضيها، وإن لم يكن النجاح حليفها بنسبة عالية في تلك المرات، حيث تمكنت المقاومة من خوض معارك خاطفة على الأراضي الإسرائيلية وداخل استحكاماتها وقتل عددٍ من جنودها، وأثبتت بما لا يَدعُ مجالاً للشك أنَّ أي مواجهة قادمة لن تستطيع إسرائيل من خلالها أن تبقى أرضها خارج نطاق المواجهة، حيث تمكنت المقاومة من تحطيم أهم ركائز الأمن القومي الإسرائيلي من خلال ضرب الجبهة الداخلية الإسرائيليةطيلة فترة المواجهة معها، منهية بذلك عصر نقل المعركة لأرض العدو كما جرى في حروبها السابقة عندما كان يتم إبعاد العمق الإسرائيلي عن ساحة الحرب ومجرياتها، وبات واضحاً ومفهوماً أكثر من أي وقت مضى أن نتائج الحروب بين إسرائيل وخصومها سوف تتحدد في المستقبل ليس بناء على ما سيحدث في أرض المعركة فقط، وإنما بناءً على ما سيحدث في الجبهة الداخلية لإسرائيل أيضاً، فلم يعد هناك فاعلية لمبدأ الحدود الآمنة لإسرائيل.

1. عسكرة النِّظام السِّياسي

يرى الخبراء والمحللون السياسيون الإسرائيليون أن أهمَّ أثر للمقاومـة علـى النظام السياسي الإسرائيلي دفعها نحو تآكل النظام الديمقراطي في الدولة؛ حيـث بـدا واضحاً طغيان دور المؤسسة العسكرية على الهيئات السياسية، وتجاوز هذا الـدور الحكومـات المنتخبة نتيجة لاستمرار حالة النزاع، وتفويض الجيش لحسم المعركـة دون النظـر للخيـارات الأخرى مما أعطاه زمام المبادرة، والتحكم بالقرار الـسياسي، إضـافة إلـى جنـوح المجتمـع الإسرائيلي نحو اليمين.[[57]](#footnote-58)

ولعلَّ أوضح معلمٍ من معالم تأثير المقاومة الفلسطينية على النظـام الـسياسي، تآكـل الـسمات الديمقراطية للنظام عبر اضطلاع الجيش بدور هائل في عملية صنع القرار لدرجة أنَّ الكاتب الإسرائيلي **عـوفر شـيلح**يصف إسرائيل بأنها أصبحت "دولةٌ يملِكُها جيش".[[58]](#footnote-59) كما اعتبر وزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق **شلوموبن عـامي** أن أخطـر نتـائج المقاومـة الفلسطينية على النظام السياسي، تقديم المسوغات لتدخل الجيش في صنع القرار السياسي، معتبـراً أنّ إسرائيل تفقد تميزها في المنطقة كدولة ديمقراطية، منوهاً إلى أن بقاء حالة الصراع على حالها تؤذن بظهور المزيد من مظاهر العسكرة التي ستؤدي إلى خنق المجتمع والدولة، وجعل القرارات المصيرية في أيدي العسكر، واستخفاف قـادة الجـيش بقـرارات المستوى السياسي.[[59]](#footnote-60)

1. ثوابت استطاعت إسرائيل المحافظة عليها

في مقابل الحديث عن الثوابت التي تضررت سلباً وبصورة كبيرة في منظومة الأمن الإسرائيلي، كان هناك ما استطاعت إسرائيلُ المحافظة عليه، وتعزيز قدرتها من خلاله، ومن ذلك ما نُحاول تناوله هنا.

1. التفوق العسكري

أدركتإسرائيل منذ بداية نشوئها أنّها لا تستطيع البقاء أو الاستمرارية فيه دون قدرتها على تحقيقِ فارقٍ نوعي في التسلح العسكري كماً ونوعاً، وذلك بسبب معرفتها للفارق الكمي بينها وبين الدول المحيطة بها من حيث عدد السكان والمساحة أو القدرات الاقتصادية. وفي هذا السياق يقول **ديفيد بن جوريون**:"الطريق الوحيد لإقناع العرب بصنع السلام هو في بقاء إسرائيل قوية".[[60]](#footnote-61)

اعتبر التفوق العسكري ضرورياً وأولويةً وفق السياق السابق، والمحافظةُ عليهِ مطلقاً مسألة حتمية، لذا حافظت إسرائيل على ذلك التفوق في كافة المجالات العلمية والتكنولوجية، ووضعت كافة البحوث العلمية في خدمة المصلحة العسكرية، وقد عبَّرَ **شمعون بيرز** عن أهمية ذلك التفوق بوضوح حين قال: "لو كانت إسرائيلُ قد قامت قبل الحرب العالمية الأولى أو الثانية لكانَ من الصعب التساؤل عن كيفية مواجهة التفوق الكمي عليها، لكننا لم نعد الآن في عصرٍ تملك القوى الطبيعية والجغرافية الدور الحاسم في تحديد معايير القوة، فسباق التسلح مرتبطٌ بالكيف والكم معاً".[[61]](#footnote-62)

ومن هنا اعتبرت إسرائيلُ أنَّ بناء صناعة عسكرية محلية خيار استراتيجي يُمكنها من تحقيق اكتفاء ذاتي يسد حاجيات جيشها من المعدات والذخائر وقطع الغيار، ويجنبها في كثير من الأحيان السقوط في فخ التبعية للمصادر الخارجية والضغوطات الناجمة عن ذلك، كما حدث سنة 1967م عندما رفضت فرنسا تزويد الجيش الإسرائيلي بقطع غيار مقاتلات ميراج، فاضطر الأخير لسرقة تصميمات المقاتلة وبنائها في المصانع الإسرائيلية تحت اسم "كفير"، بل والأكثر من ذلك، فقد بلغت هذه الصناعات اليوم مراحل متقدمة ساعدت إسرائيل على تصدير أسلحتها محققة بذلك رقماً يقترب من 25% من مجموع صادراتها، ومنافسة لمنتجات الصناعات الحربية في الدول الكبرى كالصين وألمانيا وروسيا وبريطانيا وفرنسا والهند، فحققت الرتبة الثامنة عالميًّاً عام 2015م من حيث حجم صادراتها التسليحية.[[62]](#footnote-63)

واستطاعت إقامة مؤسساتٍ صناعية عسكرية ضخمة كان أبرزها مؤسسة الصناعات الجوية الإسرائيليةIAI))، وهي من أضخم المجمعات الصناعية الإسرائيلية، تم إنشاؤها في البداية لصيانة الطائرات العسكرية والمدنية، لتتحول اليوم إلى أحد أهم مصدري السلاح في إسرائيل، فـ60% من منتجاتها موجهة للتصدير، ويتراوح دخلها السنوي بين 1 و2 مليار دولار، ومن أشهر منتجاتها مقاتلة كفير (النسخة الإسرائيلية من ميراج الفرنسية) ولافي وفانتوم 2000، ومروحية وست أند، كما أنها متخصصة في تصنيع رادارات الدفاع الجوي والرادارات البحرية والبرية والجوية، ومنظومات توجيه الصواريخ جو-جو. ومؤسسة الصناعات العسكرية الإسرائيليةIMI))، المختصة بالأسلحة البرية، ومؤسسة "رفائيل" المختصة بالتكنولوجيا الحربية.[[63]](#footnote-64)

1. الشعب المسلح

نظرية الأمن، التي وضعها **بن غوريون** منذ أكثر من ستين عاماً، أراد من خلالها أن يجيب عن سؤال مصيري لإسرائيل، وهو كيفية تحقيق الأمن لشعب قليل العدد، يواجه كثرة معادية، ويعيش على قطعة أرض ضيقة، مواردها المادية محدودة؛ فكان اتجاههُ نحو إرساءِ مجموعةٍ منَ المرتكزات والمبادئ التي ستنطلق منها لتحقيقِ أمنها، فوضعَ لنظريتهِ ركائزَ عدةٍ أهمها أنَّ كـل الشعب هو جيش الشعب المسلح والمجتمع الإسرائيلي ما هو إلّا تجمعٌ للمحاربين؛[[64]](#footnote-65) فهو يقول في خطابه أمام المؤتمر الصهيوني والذي عقد في السادس من نيسان عام 1948م:

"إنَّ قلة اليشوف وتعذر سد الدياسبورا[[65]](#footnote-66) لحاجتنا من القوة البشرية يحدان من النمو المطرد لقواتنا المقاتلة. [...]، دعونا نستغل نوعيتنا إلى أقصى حد. دعونا نُسَّخِرُ كل قواتنا البشرية للمعركة بقدر ما تسمح به الطاقة، لا لشيءٍ سوى احتياجات الأمن المنتظرة".[[66]](#footnote-67)

 ولتسخير الطاقات البشرية هذه، اعتمدت إسرائيلُ التنشئة العسكرية مبدءاً تعليمياً لأطفالها، مصحوباً بكل ما هو ديني متطرف، لتحقيق تنشئةٍ مثلى. حيث يبدأ غرس قيم العسكرة في رياض الأطفال، بتنظيم رحلات لقواعد الجيش، واستضافة كبار قادته في المدارس والمؤسسات التعليمية، وتوجيه فكر الطفل الإسرائيلي إلى أنَّ هؤلاء هم من يقومون بواجب الدفاع عن إسرائيلَ المقدسة، كل ذلك مقترناً بمناهج تعليمية رُسمت بدقة لتحقيق الهدف المرجو. يضاف إلى ذلك أن من يتولى المهام الإدارية التعليمية في إسرائيل هم من كبار القادة المتقاعدين، أو ممن شغلوا مناصبَ عسكرية، وذلك في إطار خطةِ عسكرة التعليم التي ينتج عنها عسكرة المجتمع ككل. ولا شك أن هذا نابعٌ من الاستنتاج الذي توصل إليه قادة الحركة الصهيونية وهو أن الصراع بين إسرائيل وأعدائها هو صراع وجود وليس صراع على حدود أو أرض أو موارد طبيعية؛ من هنا كانت الإستراتيجية التي اعتمدها الصهاينة من أجل تحقيق الحسم في هذا الصراع هو القوة، والقوة فقط القائمة على المنعة العسكرية، الأمر الذي أدى إلى سيادة الطابع العسكري للمجتمع الإسرائيلي برمته، لدرجة دفعت رئيس وزراء إسرائيل الأول **ديفيد بن غوريون** للقول أن "إسرائيل عبارة عن مجتمع للمحاربين".[[67]](#footnote-68) وبالإجمال فإسرائيلُ تعتمد في تنشئتها لطفلٍ وشابٍ عقدي على ثلاثة أساليبَ رئيسية تتمثلُ في: الأسلوب الديني، والأسلوب التاريخي، والأسلوب العاطفي.[[68]](#footnote-69)

من الناحية الأمنية والعسكرية فإنَّ نظرة إسرائيل لفكرة الشعب المسلح وعسكرة المجتمع تفرض عليها ما يلي:

* اتخاذ الحيطة والحذر وبقاء واتباع نظامٍ صارمٍ في التعبئة العسكرية والاستنفار، وهو استنفارٌ لا بدُ وأن يظل يقظاً –وفق وجهة النظر العسكرية الإسرائيلية-، ولضمان ذلك لا بُد من وجود جيش متفوقٍ ومتطور، ونظامٍ عملياتي حديث يتم تجديده باستمرار، ونظامٍ استخباراتي متقدم تعتمد عليه القيادتين السياسية والعسكرية يمكنهما من الحصول على معلوماتٍ دقيقة.
* تدريب المجتمع الإسرائيلي على حالة الحرب فما تتخذه القيادة السياسية من تدابير في زمن الحرب تخضع له كل مرافق الحياة في إسرائيل بحيث يصبح السكان وكل المرافق جزءاً من إستراتيجية الحرب، وهذا يفرض على المجتمع المشاركة العسكرية، لا سيما وأنّ الجيش الإسرائيلي يعتمد على الاحتياط بشكلٍ كبير.
* اعتماد مبدأ التعبئة الكاملة لكل أفراد الشعب القادرين على ذلك من الناحيتين المادية والمعنوية، و في أوقات الأزمات القومية، الأمر الذي يُتيحُ لها أن تُسَلم السلاح لكل مواطن بلا خوفٍ ولا حذر مطبقةً بذلك مبدأ الحرب الجماعية.

ومن هنا كانت فكرة الشعب المسلح أحد ثوابت ومرتكزات الأمن الإسرائيلي التي لم تحد إسرائيل عنها حتى اللحظة، وما زالت تسعى لتسليح كل أفراد الشعب، فوزير الأمن الداخلي الحالي يقول: "هدفنا رؤية أكبر عددٍ ممكن من الإسرائيليين يحملون الأسلحة؛ لمساعدتنا في الحفاظ على الأمن ومنع الإرهاب".[[69]](#footnote-70)وإسرائيلُ وفق ذلك تطبق مبدأ الدولة الحامية، الذي وضعه عالم السياسة الأمريكي **هارولد لاسويل** إيماناً منها أنَّ الشعب المسلح أحد أركان الاستمرار.[[70]](#footnote-71)

ومع ذلك فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية الداخلية زعزعة ذلك المبدأ، فالشعب والمجتمع المسلح، فتت في عضده قلة شعوره بالأمن خاصة في ظل انتفاضة القدس، والبحث الفلسطيني عن سبلٍ جديدة للمواجهة، وقد أظهرت تقاريرٌ عدة تنامي شراء الأسلحة من قبل الجتمع الإسرائيلي لمحاولة الدفاع عن النفس، أو تعزيز الشعور بالأمان، هنا وإن كنا لا نتكلم عن تكافؤٍ في التسلح بين المجتمع الإسرائيلي ونظيره الفلسطيني الموازي له، وإن لم تكن المقاومة قد استطاعت هزيمة المجتمع المسلح، لكن أوصلت ذلك المجتمع لفكرة أنَّ التسلح هذا رغم كثرته، لن يستطيع توفير الأمن.

في المحصلة نجِدُ أنَّ إسرائيل ورغم تحقيقها لتفوقٍ نوعي في المجال العسكري، ومحاولة جعل كامل شعبها مسلحاً، وتعزيز القدرة لديه بالتحريض على القتال، إلّا أنَّ ثوابتَ عدة قد تغيرت سلبياً، ولم تستطع إسرائيل السيطرة عليها، بحيث باتت تفرِض عليها قيوداً ومحددات عدة، فإسرائيل القادرة على تحقيقِ ردع كبير لم تعد كذلك، وإسرائيل القادرة على حسم المعارك لصالحها لم تُفلح في ذلك في حروبها الأخيرة، مثلما لم تستطع حماية جبهتها الداخلية، وإبقائها خارج المواجهة.

1. غازي نهار، **" الأمن القومي العربي"،** عمّان: دار الأمل، الطبعة الأولى، 1993م، ص 3-4. [↑](#footnote-ref-2)
2. منيب شبيب، **"نظرية الأمن الإسرائيلية في ظل التسوية السلمية في الشرق الأوسط وأثرها على عملية التحول السياسي للشعب الفلسطيني"،** رسالة ماجستير غير منشورة، نابلس: جامعة النجاح الوطنية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية 2003م، ص 11. [↑](#footnote-ref-3)
3. أمير إبراهيم، **"عقل العدو: دور المؤسسة الأمنية في صناعة القرار الإسرائيلي"،** مصر: مركز البديل للتخطيط والدراسات الإستراتيجية، 16/11/2016م،أُنظر الرابط التالي:

[http://pss.elbadil.com/2016/11/16/%D8%B9%D9%82%D9%84-%D8%A7%D9%8](http://pss.elbadil.com/2016/11/16/%D8%B9%D9%82%D9%84-%D8%A7%EF%BF%BD%258) [↑](#footnote-ref-4)
4. محمود محارب، **"عملية صُنع قرارات الأمن القومي في إسرائيل"،** الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2011م، ص 1، أو انظرNational Security”, in : International Encyclopedia of the Social Sciences, Vol,11,Macmillan,1968." [↑](#footnote-ref-5)
5. هارولد كليم وستانلي فولك، **"ظروف الأمن القومي"،** ترجمة هيئة الدراسات، بغداد: جامعة البكر، 1980م، ص 10-11. [↑](#footnote-ref-6)
6. حامد ربيع، **"نظرية الأمن القومي العربي"،** القاهرة: دار الموقف العربي، 1984م، ص 33. [↑](#footnote-ref-7)
7. Harold Lasswell and A.Kaplan,” **National Security”**, in **:” International Encyclopedia of the SocialSciences”**, Vol,11,Macmillan,1968. [↑](#footnote-ref-8)
8. روبرت مكنمارا،" **جوهر الأمن"،** ترجمة يونس شاهين، القاهرة: دار القومي، 1970م، ص120. [↑](#footnote-ref-9)
9. علاء طاهر، **"حرب الفضاء ونظرية الأمن الإسرائيلي"،** باريس: دار الصلاح للنشر والتوزيع، 1991م، ص 51. [↑](#footnote-ref-10)
10. المرجع السابق نفسه، ص 51 [↑](#footnote-ref-11)
11. محمد المصري، **"نظرية الأمن الإسرائيلي"،** مرجع سابق، ص 25 [↑](#footnote-ref-12)
12. **سفر التثنية،**7: 6-8 [↑](#footnote-ref-13)
13. **سفر لاويون،** 20: 24-26 [↑](#footnote-ref-14)
14. يسرائيل تال**،" الأمن القومي: قلة مقابل كثرة"،** تل أبيب: مطبعة دفير، 1996م، ص 15. [↑](#footnote-ref-15)
15. يهوشفاط هاركابي**،"حرب واستراتيجية"،** تل أبيب: وزارة الدفاع، 1990م، ص 529-536. [↑](#footnote-ref-16)
16. **"تطور نظرية الأمن الإسرائيلي وتأثيرها على العقيدة القتالية العسكرية في إسرائيل"،** مجلة عكا للشؤون الإسرائيلية، 6/8/2016م، لمزيدٍ من المعلومات، أنظر الرابط التالي: <http://akka.ps/2016/08> [↑](#footnote-ref-17)
17. شمعون بيرز، **"شرق أوسط جديد"،** ترجمة: محمد حلمي عبد الحافظ، عمان: الأهلية للنشر والتوزيع، 1994م، ص 64. [↑](#footnote-ref-18)
18. **"صناعة الخوف: المركب الأهم للأمن القومي الإسرائيلي"،** موقع أطلس للدراسات والاستشارات، 22/4/2015م،أنظر الرابط التالي:

<http://atls.ps/ar/post/11033> [↑](#footnote-ref-19)
19. **سفر العدد**: 3 [↑](#footnote-ref-20)
20. **سفر يشوع:** 6-21 [↑](#footnote-ref-21)
21. **سفر إشعيا**: 60-10 [↑](#footnote-ref-22)
22. نصوص متفرقة من التلمود البابلي المطبوع في وارسو سنة 1863م. أو انظر: حسن الخولي، "**سياسة الاستعمار والصهيونية تجاهفلسطين في النصف الأول من القرن العشرين"،** القاهرة: دار المعارف، 1973م، ص 7-9. [↑](#footnote-ref-23)
23. فوزي محمد حميد، **"حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل"،** دمشق: منشورات دار الصفدي، الطبعة الأولى، (د ت)، ص 30. أو انظر: نجيب الكيلاني، **"دمٌ لفطير صهيون"،** بيروت، دار النفائس، الطبعة الثامنة، 2002م. [↑](#footnote-ref-24)
24. محمد خليفة التونسي، **" الخطر اليهودي: بروتوكلات حكماء صهيون**"، بيروت: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، (د ت)، ص 111. [↑](#footnote-ref-25)
25. Yael Zerubavel, **“Recovered Roots: Collective Memory and The Making Of Israel National Tradition”**, Chicago: University Of Chicago, 1995, P 23. [↑](#footnote-ref-26)
26. عبد الوهاب المسيري،**" نهاية التاريخ: دراسة في بنية الفكر الصهيوني"،** بيروت: المؤسسة العربية للنشر، 1979م، ص 105. [↑](#footnote-ref-27)
27. مناحيم بيغن، **"الإرهاب"،** بيروت: دار المسيرة، 1978م، ص 352. [↑](#footnote-ref-28)
28. مكسيم رودنسون، **"إسرائيل واقع استعماري**"، دمشق: وزارة الثقافة، 1967م، ص 72. [↑](#footnote-ref-29)
29. نبيل هادي، **"أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط"،** بيروت: دار الفارابي، 1985م، ص 160. [↑](#footnote-ref-30)
30. حامد ربيع، **" نظرية الأمن القومي العربي والتطورات المعاصرة للتعامل الدولي في الشرق الأوسط**"، القاهرة: دار الموقف العربي، الطبعة الأولى، 1948م، ص 32 [↑](#footnote-ref-31)
31. علاء طاهر، **"حرب الفضاء ونظرية الأمن الإسرائيلي"**، مرجع سابق، ص 52. [↑](#footnote-ref-32)
32. دووف بن مائير، **"جهاز الأمن الإسرائيلي: تاريخ، بنية، سياسة"،** تل أبيب، يديعوت سفاريم، 2010م، ص 42**.** أو انظر:

 حسين آغا، احمد الخالدي وآخرون، **"إسرائيل: العقيدة العسكرية وشؤون التسلح"،** بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، سلسلة الدراسات الاستراتيجية، 1982م، ص 9. [↑](#footnote-ref-33)
33. عبد الستار قاسم، **"نهاية إسرائيل تقترب"**، مرجع سابق، أنظر الرابط:

<http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/1/21> [↑](#footnote-ref-34)
34. ياسر قطيشات، **" الضربة الاستباقية"،** جريدة الاتحاد، 7/11/2009م [↑](#footnote-ref-35)
35. Jonathan Renshon, “**The psychological origins of preventive war”**, April 2006. Available at:

www.people.fas.harvard.edu/.../Renshon-psychological%20origins%20preventive%20war.pdf [↑](#footnote-ref-36)
36. Juan Carlos Iscara, **“why preventive war is immoral?**”, May 2003, available at: www.sspx.org/against-the-sound-bites/might-is-not-right.htm-53K. [↑](#footnote-ref-37)
37. إسماعيل صبري مقلد،**"الإستراتيجية والسياسة الدولية: المفاهيم والحقائق الأساسية**"، بيروت: مؤسسة الدراسات العربية، 1979م، ص 126. [↑](#footnote-ref-38)
38. يوآف جليبر، **"العقيدة الأمنية الإسرائيلية وحروب إسرائيل في العقد الأخير"،** تحرير: أحمد خليفة ورندة حيدر، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2015م، ص 43-54.

عوفر شيلح**، "الضربة الاستباقية"،** جريدة الأيام، 1/8/2005م. [↑](#footnote-ref-39)
39. ميشيل أورين، **"ستة أيام من الحرب: حزيران 1967م وصناعة شرق أوسط جديد"،** ترجمة: إبراهيم الشهابي، الرياض: دار العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، 2005م، ص 333. [↑](#footnote-ref-40)
40. كولين كاهل، **"على إسرائيل أن تَعلمَ الدرس من أوزيرياك"،** جريدة الشرق الأوسط، 8/3/ 2012م، العدد، 12154، ص 18. [↑](#footnote-ref-41)
41. إيريك فورث و هولغر ستارك، **"هكذا دمرت إسرائيل المفاعل النووي السوري"،** مجلة دير شبيغل الألمانية، 2/11/2009م، والمقال منشور في مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية، لندن، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي:

<http://www.asharqalarabi.org.uk/mu-sa/sahafa-1464.htm> [↑](#footnote-ref-42)
42. دلال محمود السيد، **"الاستمرارية والتغير في السياسة الدفاعية الإسرائيلية**"، القاهرة، المكتب العربي للمعارف والنشر، الجزء الأول، الطبعة الأولى، 2015م، ص 161، أو انظر أيضاً:أرون أبرافوميتش،" **تقويم النوايا والقدرات الإيرانية"،** وثائق مؤتمر هرتسيليا الثامن، 164. [↑](#footnote-ref-43)
43. **"إسرائيل تقصف موقعاً للجيش السوري"،** 14/9/2016م، وكالة فرانس 24 الإخبارية، أنظر الرابط التالي:

[http://www.france24.com/ar/20160914-%](http://www.france24.com/ar/20160914-%25) [↑](#footnote-ref-44)
44. عدنان أبو عامر، **"ثغرات في جدار الجيش الإسرائيلي"،** بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، الطبعة الأولى، 2009م، ص 134. [↑](#footnote-ref-45)
45. إبراهيم حبيب، **"أثر المقاومة الفلسطينية على الأمن القومي الإسرائيلي"،** غزة: مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، المجلد الثامن عشر، العدد الثاني، 3/2010م، ص 1098. [↑](#footnote-ref-46)
46. دلال السيد محمود، **"الاستمرارية والتغيير في السياسة الدفاعية الإسرائيلية"،** مرجع سابق، ص 110. أو انظر: أحمد بهاء الدين شعبان، **"الإستراتيجية العسكرية الإسرائيلية عام 2000م**"، القاهرة: دار سينا للنشر، الطبعة الأولى 1993م، ص 21. [↑](#footnote-ref-47)
47. Amos Perlmutter, **“The Military and Politics in Israel “,** in Anthony C. Rogerson and others (eds), Op. Cit, p 89 [↑](#footnote-ref-48)
48. عوض منصور، **"دليل إسرائيل العام2011م: المؤسسة الأمنية والعسكرية**"، تحرير: كميل منصور، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2011م، ص 590-623. [↑](#footnote-ref-49)
49. عماد أبو عماد، **"منظومة الردع الإسرائيلية..بين النجاح والإخفاق"**، مركز رؤية للتنمية السياسية، بحث منشور إلكترونياً، 28/4/2016م، لمزيد من المعلومات، أنظر الرابط التالي: <http://www.qudsn.ps/article/91162> [↑](#footnote-ref-50)
50. أوري بار يوسف، **"خمسون سنة من الردع الإسرائيلي: استنتاجات الماضي والمستقبل"،** معرخوت، دار النشر للجيش الإسرائيلي، 1999م، ص 365. [↑](#footnote-ref-51)
51. يوسي فيلد، **"ذكريات وعبر من حرب سلام الجليل"،** مرخوت: دار النشر للجيش الإسرائيلي، 2007م، ص 52-35. [↑](#footnote-ref-52)
52. شاؤول شاي، **"نظرية الأمن الإسرائيلية بين الردع والحسم"،** من وثائق مؤتمر هرتسليا، 7/7/2015م،أنظر الرابط التالي:

<http://www.herzliyaconference.org/_Uploads/dbsAttachedFiles/SHAULshay.pdf> [↑](#footnote-ref-53)
53. أفي شليم، **"دافيد بن غوريون: دولة إسرائيل والعالم العربي"،** بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد الثامن، العدد 29، شتاء 1997م، ص 186. [↑](#footnote-ref-54)
54. أرئيل لفيتا، **"النظرية العسكرية الإسرائيلية"،** مرجع سابق، ص 63. [↑](#footnote-ref-55)
55. محمد فاروق الهيثمي، **"تخطيط سياسة إسرائيل العسكرية"،** مجلة السياسة الدولية، العدد 13، تموز 1968م، ص 116\_117. [↑](#footnote-ref-56)
56. أرئيل لفيتا، **"النظرية العسكرية الإسرائيلية"،** مرجع سابق، ص 65. [↑](#footnote-ref-57)
57. شلومو سفيرسكي، وإيتي أطياس، "**صورة الوضع الاجتماعي الإسرائيلي للعام ٢٠٠٧ "،** تل أبيب، مركز أدفا، 15/12/2007م، لمزيدٍ من المعلومات، أُنظر الرابط التالي: <http://adva.org/ar/post-slug-1259/> [↑](#footnote-ref-58)
58. عوفر شيلح، **"عندما يُقرر الجيش"،** القدس: ترجمة وإصدار مركز القدس للدراسات، الطبعة الأولى، 2008م، ص 98 [↑](#footnote-ref-59)
59. شلومو بن عامي، **"سلامٌ في أرضِ الأجداد"،** تل أبيب: ترجمة وإصدار الكيبوتس الموحد، 2007م، ص 76 [↑](#footnote-ref-60)
60. أرئيل لفيتا، **"النظرية العسكرية الإسرائيلية"،** مرجع سابق، ص 66 [↑](#footnote-ref-61)
61. وحيد عبد المجيد، **"الأمن الإسرائيلي في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية**"، القاهرة: مركز البحوث والدراسات السياسية،سلسلة دراسات في الأمن والإستراتيجية، المجلد الأول، العدد الثالث، 1993م، ص 21 [↑](#footnote-ref-62)
62. **"الصناعات العسكرية الإسرائيلية"،** موقع ساسة بوست 26/4/2016م، أنظر الرابط التالي:

<http://www.sasapost.com/israeli-weapons/> [↑](#footnote-ref-63)
63. المرجع السابق نفسه [↑](#footnote-ref-64)
64. عبد الوهاب المسيري، **"موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية"،** القاهرة: دار الشروق، الطبعة الأولى، المجلد السابع، 1999م، ص 43. [↑](#footnote-ref-65)
65. \* الدياسبورا، هو مصطلح يقصد به يهود الشتات أو المنفى بعكس كلمة اليشوف التي تم شرحها سابقاً وتعني يهود الأرض الأصلية، وهي كلمة استخدمت للإشارة إلى أن اليهود في البلدان التي كانوا يعيشون فيها لم يكونوا مواطنين وإنما مشتتين وهذا يعني ضرورة عودتهم إلى الوطن الأم والذي يعتبره الصهاينة ممثلاً في فلسطين، فهي مصطلحٌ تم تمريره لأغراضٍ سياسيةٍ بحتة. لمزيد من المعلومات، أنظر:

عبد الوهاب المسيري، **"الصهيونية وخيوط العنكبوت"،** دمشق: دار الفكر،الطبعة الأولى، 2006م، ص 301. [↑](#footnote-ref-66)
66. أرئيل لفيتا، **"النظرية العسكرية الإسرائيلية"،** مرجع سابق، ص 65. [↑](#footnote-ref-67)
67. صالح النعامي، **"عسكرة التعليم في إسرائيل"،** 5/2007م، بحث منشور إلكترونياً على موقع وكالة الأنباء الفلسطينية، لمزيد من المعلومات أنظر الرابط التالي: <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=4023> [↑](#footnote-ref-68)
68. هيثم الكيلاني، **"دراسة في العسكرية الإسرائيلية"،** القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية والعالمية، 1969م، ص 45-62. أو أنظر:

جوني منصور، فادي نحاس، **"المؤسسة العسكرية الإسرائيلية"،** رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، 2009م. [↑](#footnote-ref-69)
69. جلعاد أردان، "**هدفنا رؤية أكبر عدد من الإسرائيليين يحمل الأسلحة**"، صحيفة معاريف، 12/6/2016م. [↑](#footnote-ref-70)
70. Karim El-Gendy,” **The Process of Israeli Decision Making: Mechanisms, Forces, and Influences”,** Beirut: Al-zaytouna center For studies & Consultations, 2010, p 75 [↑](#footnote-ref-71)